د. آمنة بنت حسين جلال (*)

دور مكة المكرمة والمدينة المنورة فى الثقافة الإسلامية

عصر الوليد بن عبدالملك ٨٦- ٩٦هـ

مقدمة :

بلغ نفوذُ المسلمين السياسي وازدهارهم الحضاري شأواً كبيراً في عصر الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م . فكان عصره تتويجاً لما بلغه المسلمون في هذين المجالين في العصر الأموي.

فقد اتسعتْ الدولة الإسلامية في عصر بني أمية بالتوسع في الفتوحات الإسلامية ، مما أدى إلى دخول أعداد كبيرة من العجم في الإسلام، وبذلك انتشرتْ العلومُ الشرعيةُ بين أهل البلاد المفتوحة.

وكانتْ مكةُ المكرمة والمدينة المنورة أول من حمل مشعلَ تلك العلوم، ونالتْ العلومُ الشرعيةُ أو النقلية اهتمام الخلفاء لارتباطها بالإسلام خاصةً أنها مستمدة من الدين ومنقولةٌ عنه

فالإسلام يحثُ على العلم والحض على طلبه. وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكرُ القراءة والكتابة والقلم والصحف والسجل، وفضلُ العلم وأهله وطلابه ومن ذلك قوله تعالى: «اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »(١) فهي دعوةٌ صريحةٌ إلى العلم والترغيب فيه لقوله عز وجل: « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ »(٢).

ويحثُ الإسلامُ على المعرفة والتدبر وإعمال الفكر لقوله تعالى: «الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ »(٣) وقال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء»(٤).

(*) أستاذ مساعد – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى – مكة المكرمة

فالإسلامُ يخاطبُ العقلَ، ويحثُ على التفكير ، ويعلي مكانة العلماء في قوله تعالى: « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ(٥) .

كما أن الله يزن يومَ القيامةِ مداد العلماء بدماءِ الشهداء، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن منزلة العلماء تلي منزلة الأنبياء لقوله: « العلماء ورثة الأنبياء »(٦).

كما حث الرسولُ صلى الله عليه وسلم على تعلم القراءةِ والكتابةِ ، خاصةً عندما فرض على كل أسير من أسرى بدرٍ لا يملك مالاً ويجيدُ القراءة والكتابة أن يعلمَ عشرةً من أبناءِ المسلمين(٧).

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم اللغات المختلفة فنصح زيد بن ثابت(٨) أن يتعلم لغة اليهود العبرية قراءةً وكتابة لأنه كان لا يأمن جانبهم، كما أنه كان يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى سائرِ الملوك والأمراء(٩) .

كما حث على تعليم المرأة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : « طلبُ العلم فريضة على كل مسلمٍ ومسلمةٍ »(١٠) .

وقد أثمرت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ثمرةً طيبة، فتعلم كثيرٌ من الصحابة رضوان الله عليهم القراءة والكتابة ، وكان لبعضهم ملكاتٌ علمية بارزة(١١). ولذلك من الطبيعي أن يشهد المسجد النبوي حركةً علمية أخذتْ في النمو والازدهار تدريجيا(١٢)، خاصةً أن العامل الديني سيطرَ على الحركة العلمية خلال الفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى نهاية العهد الأموي، فهذا أمر طبيعي، فإن علماء هذه الحقبة إما من الصحابة أو من التابعين، وكان أقصى إهتمامهم العمل على نشرِ الإسلامِ وتعاليمه(١٣).

وقد اضطلع علماء الحجاز بدور الريادة في الحياة العلمية، فقد أخذوا علمهم عن معلم البشرية خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم واستمر هذا الدور في عصر الخلفاء الراشدين، ثم في عصر الدولة الأموية، حيث اهتم خلفاء بني أمية بتدوين العلوم الإسلامية، خاصة الحديث الشريف منذ سنوات حكمهم الأولى، فقد حرص مروان بن الحكم(١٤) أثناء ولايته على المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان(١٥) على تدوين العلم خشية الضياع، فأراد أن يحفظ معارف كبار الصحابة، فاستقدم زيد بن ثابت الأنصاري وطرح عليه عدداً من الأسئلة بينما كان الكُتاب الجالسون يدونون الإجابات، فلما لحظ ذلك زيدٌ خرج وقال: «يا مروان عذراً إنما أقولُ برأي»(١٦).

– وإذا كان هذا شأن خلفاء بني أمية جملة فإن عصر الوليد بن عبد الملك(١٧) شهد نهضة علمية كبرى، وكان الحرمان الشريفان منارة لنشر العلوم الدينية.

ونتناول في البحث: العلوم الشرعية بمجالاتها الأربعة، وهي: علم القراءة، وعلم التفسير، وعلم الحديث وعلم الفقه، كما نتناول: مظاهر النشاط العلمي، التي تمثلت في: حلقات العلم في الحرمين الشريفين، ومجالس العلماء، ودور الكتاتيب والمؤدبين، وطرق التعليم ومناهجه، والرحلات العلمية.

الاستقرار السياسي فى الحجاز بعد القضاء على حركة ابن الزبير فى عهد الدولة الأموية:

كان قرار الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي اتخذه سنة ٨٧هـ بإسناد ولاية الحجاز إلى عمر بن عبد العزيز(١٨) خطوةٌ هامة في سبيل تحقيق تلك النهضة العلمية المتميزة التي شملتْ : الحرمين الشريفين، وأسهمت بدورها في ازدهار الثقافة الإسلامية في أنحاء الخلافة الأموية كلها.

فكان الاستقرار السياسي الذي شهدته بلاد الحجاز في ولاية عمر بن عبد العزيز، ثم من بعده خالد بن عبد الله القسري(١٩) أثره في تعزيز دور مكة المكرمة والمدينة المنورة العلمي. ولم يَحل تحول حاضرة الخلافة الإسلامية في بلاد الحجاز من خلال الدور البارز لعلماء الحرمين الشريفين في إرساء قواعد العلوم الإسلامية والنهوض بها.

وشهد عصر الوليد بن عبد الملك ازدهار الثقافة الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كان الاستقرار السياسي بعد القضاء على حركة عبد الله بن الزبير(٢٠) التي شغلت أحداثها فترة من تاريخ الأمويين.

ولاشك أن عبد الملك بن مروان نهج سياسة أبيه (مروان بن الحكم) الذي استفاد من مدرسة المدينة المنورة التي نشأ فيها ، وتلقى بها أول دروس العلم والثقافة الإسلامية. واشتهر عبد الملك بن مروان كأبيه بالعلم والفصاحة، حتى أن الذهبي(٢١) يصفه بقوله: « فقهاء المدينة سعيد بن المسيب، وعبد الملك بن مروان، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب « ويذكر عنه ابن العماد الحنبلي(٢٢) : «ما رأيت في المدينة أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك ».وهكذا نشأ الوليد بن عبد الملك في تلك البيئة التي أعطت اهتماماً كبيراً: للعلوم، والثقافة الإسلامية، والفنون، والعمارة.

وقد اهتم عبد الملك بتعليم أبنائه، ومنهم الوليد وتربيتهم على القيم الأخلاقية، وحرص على اهتمامهم باللغة العربية، وعلوم القرآن الكريم، ومن أقوال الخليفة عبد الملك بن مروان لأولاده قوله : « يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادةً فقتم، وإن كنتم وسطاً سدتم ، وإن كنتم سوقةً عشتم»(٢٣).

كما حَذا الوليد حذو أبيه في الاهتمام بالعمارةِ ، والعلوم، والفنون. وكان مغرماً ببناء الجوامع وعمارتها، فعنى بتجديد الكعبة المشرفة، والمسجد النبوي.

حلقات العلم فى الحرمين الشريفين :

ارتبط العلم ارتباطاً وثيقاً بالمساجد، حيث يعتبر نظام الحلقات العلمية هو نظام الدراسة المتميزة بالمساجد. وكان هذا النظام تقليداً ظلت الأجيال تتوارثه، حيث اتسعت وظيفته حين جلس الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسجد معلماً، وعدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم مجالس العلم بمثابة رياض الجنة إذ قال: « إذا مررتم برياض الجنة فأرتعو، وقالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس العلم». (٢٤) فالمسجد هو مكان لإقامة الصلاة وللتفقه بالعلوم الدينية والدنيوية، وهو مكان للقضاء بين الناس، ومجالاً لعقد ألوية الجيوش، ومكاناً لاستقبال وفود القبائل وسفراء الدول(٢٥).

فالمسجد وحلقاته العلمية يُعد مدرسة الإسلام الأولى، وسمةً من سمات الحياة الثقافية الإسلامية. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بالمسجد النبوى بالمدينة المنورة، ويلتف حوله الصحابة حلقاً حلقاً يستمعون إليه، ويَتلقون منه مبادئ الإسلام وتعاليمه(٢٦)، وقد سُميتْ الحلقة بهذا الاسم لأن الطلاب يلتفون جلوساً حول شيخهم ، مما يوضح أن عددهم كان محدداً(٢٧). أما المدارس بالمعنى المعروف فلم تعرف إلا في القرن السادس الهجري حول الحرمين الشريفين. وكذلك الأربطة(٢٨) التي توقف على الفقراء الذين يأتون لأداء الحج والعمرةُ ثم يتخلفون للإقامة بالأربطة حول الحرمين الشريفين.

وقد ضمت هذه الحلقات عدداً من أبناء مكة وعشائرها أو ممن هاجروا إلى مكة وجاوروا إلى مهبط دينهم ينشدون الاطمئنان، ويطلبون العلم ويعلمون غيرهم مثل ابن عباس الذي اتخذ مجلسه أمام بئر زمزم يعلم الناس الأحكام وأمور دينهم(٢٩): وكانت حلقة سعيد بن المسيب(٣٠) أشهر حلقات المسجد النبوي، وكان يبدأ مجلسه بأن يركع ركعتين ثم يجلس فيجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم الفقه(٣١). وأيضاً عبيد الله بن عتبة بن مسعود، وكان معاصراً لسعيد بن المسيب وهو أحد الفقهاء السبعة(٣٢) في العصر الأموي، خاصة في عصر الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان إماماً في الفقه والحديث، وقد وصف عمر بن عبد العزيز حلقته بقوله: «لأن يكون لي في مجلس من عبيد الله أحب إليَّ من الدنيا وما فيها»(٣٣).

ويذكرُ المقريزي(٣٤) : أن الخليفة الوليد بن عبد الملك حين دخل المسجد النبوي لينظر إلى بنائه بعد أن خرج الناس منه، ولم يبق غير سعيد بن

المسيب فقيل له: لو سلمت على أمير المؤمنين قال : والله لا أقومُ إليه قال عمر بن عبد العزيز: فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : من ذلك الشيخ ؟ أهو سعيد بن المسيب؟ قال عمر : نعم ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر. فقال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه، فدار في المسجد ثم أتاهُ فقال: كيف حالك أيها الشيخ؟ فقال: بخير والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟ فأنصرف الوليد وهو يقول لعمر: هذا بقية الناس.

وكان لمدرسة المدينة المنورة الفقهية أثرها العلمي على الحجاز كله وعلى سائر المدارس في الأمصار الأخرى، حيث تتلمذ أصحابها على زيد بن ثابت، وأخذوا عنه ونهجوا نهجه في الفقه(٣٥).

وقد ذكر ابن القيم(٣٦) أن العلم والدين والفقه انتشر في الأمة الإسلامية عن أصحاب ابن مسعود، وزيد بن ثابت وأصحاب عبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله عنهم. فكان ابن عباس(٣٧) يدْرسُ الفقه لطلاب العلم يوماً، ويجعل للتأويل والتفسير يوماً، وللشعر يوماً، ولأيام العرب، وللمغازي يوماً، وما رُئي عالمٌ قط جلس إليه إلا أقر له بالعلم الغزير والفهم العميق، وما سأله سائلٌ إلا وجدَ عنده علماً(٣٨).

وقد حظي المسجد الحرام باهتمام الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي شهد عصره حركة علمية عمرانية كبيرة بمكة المكرمة أشاد بها معاصروه فقد أرسل إلى عامله على مكة (خالد بن عبد الله القسري) سنة ٨٩هـ ثلاثين ألف دينار ضربتْ صفائح ذهبية فجعلت على باب الكعبة والأساطين والميزاب، فكان الوليد أول من ذهب البيت في الإسلام(٣٩) . واهتم برعاية طلاب العلم، وصارت حلقات المسجد الحرام موضع اهتمام الفقهاء، فمنعوا الناس من استطراق حلق الفقهاء والقراء صيانةً لحرمتها(٤٠).

وكان طالبُ العلم يحضر حلقة أستاذه وشيخه، وعندما يستكمل دروسه وينجح في فهمها يجيزه أستاذه، ويسمحُ له بتعلم الفرع الذي درسه وأتقنه في حلقة مستقلة، وقد أدى تعدد الحلقات إلى تنوع التخصصات، فبعضها تخصص في دراسة القرآن الكريم وتفسيره، وبعضها في الفقه والحديث(٤١)، والبعض في دراسة اللغة العربية وآدابها(٤٢).

ولم تكن هناك إجازة يُشترط أن يحصل عليها المعلم ليكون صالحاً للتعليم، وإنما كان الحال كما أشار السيوطي(٤٣) : « إن من علم نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد».

ونرى أن التقليد الذي استجد بعد ذلك بمنح الإجازات للقائمين بأمر التدريس في حلقات العلم كان لإرشاد طلاب العلم إلى هؤلاء العلماء. وقد أوضح ذلك السيوطي بقوله: «إنما اصطلح الناس على الإجازة، لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم»(٤٤).

وقد ذكر ابن حنبل وسفيان الثوري وغيرهم: «أنه لا يجوز أن يأخذ المعلم أجراً على تعليم القرآن الكريم والحديث»(٤٥) لأن إقامة سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإرشاد عباد الله إلى الحق قد استوجبت على القائمين بأمر التدريس أن يكون تعليمهم الأمور الدينية ابتغاء وجه الله، والقيام بتعليم تلك العلوم شرعاً(٤٦).

ولكن بعد أن صارت علوم الدين علوماً تُدرس في حلقات بالمسجد، أجاز بعض العلماء والأئمة مثل الإمام مالك أخذ الأجر على تعليم القرآن، ولا ريب أن ذلك ينطبق على بقية علوم الدين(٤٧).

وهذا لا يتعارض مع ما ذكره ابن عبد البر(٤٨) من أن يكون تعليم أمور الدين ابتغاء وجه الله. فالأجر الذي كان يتقاضاه المعلم كان أجراً زهيداً يكفيه مؤونة إعالة نفسه ومن يعولهم ليتفرغ للعلم والتعليم، يشترك فيه طلاب حلقة العلم ولا يشكل عبئاً كبيراً عليهم .

كما حرص الوليد بن عبد الملك على تخصيص جزءٍ من العطاء للعلماء فكانت أسماء العلماء تدون في الديوان، فقد ذكر الإمام الزهري: «أن الوليد بن عبد الملك فرضَ لي في الديوان وأمر لي بخادم»(٤٩). كما يذكرُ المقريزي(٥٠) أن الوليد بن عبد الملك كان يأمر بالإنفاق من بيت المال على القراء المتفرغين لطلب العلم في الحرمين.

وقد كانت سياسة الخليفة الوليد أن يَبُر حملة القرآن والعلم، ويقضي عنهم ديونهم، وهذا يشيرُ إلى قلة دخل العلماء وزهدهم في الدنيا، لذلك حرص الوليد على تخصيص جزءٍ من العطاء لهم، فكانت أسماء العلماء تدون في ديوان العطاء، ومع ذلك كان بعض العلماء يرفض أخذ العطاء كسعيد بن المسيب عالم المدينة المنورة الذي كان يشتغل بتجارة الزيت(٥١).

الكُتاب (٥٢) :

تعد الكتاتيب من أسبق أماكن تعليم الأطفال شيوعاً. وكانت معروفة في الجاهلية لأن أهل الحيرة وغيرهم كانوا يفردون أماكن يطلقون عليها اسم الكُتاب ليتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة(٥٣).

وقد ظهر الكُتاب كمؤسسة تعليمية منذ أوائل العهد الإسلامي لتقوم بتربية صغار المتعلمين، وسمي بهذا الاسم لأن الطفل يتعلم فيه القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، والتعرف على مخارج الحروف وضبطها بالشكل، ثم يتدرج المعلم في تعليم الصبي أصول الحساب وغيره. وعندما يتم تعليم الصبي حفظ القرآن تلاوة وكتابة وتجويداً يجازُ من شيخهِ ويصبح حافظاً(٥٤).

وهناك من يرى أن الكُتاب كان معروفاً عند العرب خاصة في مكة بدليل وجود سبعة عشر رجلاً من قريش كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل مجيء الإسلام وهذا دليل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة، ولكن هذا الاستنتاج غير قطعي، فالقرشيون كانوا على اتصال بالأمم الأخرى عن طريق التجارة فربما أخذوا عنهم القراءة والكتابة(٥٥). وقد أشار ابن قتيبة إلى أسماء بعض معلمي الكتاتيب، فذكر منهم: الحجاج بن يوسف الثقفي، وأبوه اللذان كانا يعلمان الأولاد في الطائف، ولاشك أن الصبيان الذين كانوا يكتبون للرسول صلى الله عليه وسلم تعلموا القراءة والكتابة في بعض كتاتيب مكة قبل الإسلام(٥٦).

ولا يمكننا أن نحدد بالضبط بداية نشأة الكُتاب في الدولة الإسلامية، إلا أنه من الراجح أنه نشأ مع بداية تكوين الدولة الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الإسلام يحضُّ على العلم والتعلم، فكان الأطفال ينتظمون فيها لتعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن(٥٧).

– وقد ذكر الكتاني(٥٨) أن أم سلمة رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) بعثت إلى معلم الكتاب أن أبعث إليَّ غلماناً، وفي مكان آخر أن عمر بن الخطاب هو أول من أمر ببناء بيوت المكاتب، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم.

ونشأة الكتاتيب منفصلة عن المسجد، فيتم تعليمهم في مكان يستأجره المعلم للتعليم، ويؤيد ذلك قول الإمام مالك حين سئل عن تعليم الصبيان في المسجد فقال: «لا أرى ذلك يجوز لأنهم يتحفظون من النجاسة، ولم ينصب المسجد لتعليم الصغار»(٥٩) وقد أكد الشيرازي(٦٠) على ذلك أن الفقهاء منعوا معلمي الصبيان من تعليمهم في المساجد، بسبب ما يحدث من الصغار من العبث بمرافق المسجد. وذكر أنه على المعلمين أن يتخذوا للتعليم حوانيت في الدروب وأطراف الأسواق، أو يتخذ المعلم حجرة لتعليم الصبيان في داره(٦١).

وأشار ابن سعد أن عطاء بن رباح(٦٢) كان معلم كُتاب بمكة المكرمة قبل أن يصبح إمام المسجد الحرام وأنه أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦٣).

وكان المعلمون على ضروب شتى، منهم: من يتولى تعليم أبناء العامة وهؤلاء يطلق عليهم «المعلم»، ومنهم الذين يتولون تعليم أبناء كبار رجال الدولة والولاة والأثرياء، وهؤلاء يسمون «مؤدبين» والمؤدب عادة ما يتولى تعليم الصغار وتأديبهم في بيوتهم الخاصة. وكانت أدوات الدراسة لا تتجاوز عدد من الألواح والمحابر والأقلام. ويحضر الصبيان إلى الكُتاب صباحاً ثم ينصرفون بعد صلاة الظهر للغداء، ثم يعودون بعد صلاة العصر(٦٤).

وكان معلم الكتاب يعلم تلاميذه القراءة والكتابة، لأن حفظ القرآن لا يحصل إلا بتعليمها، كما يقوم بتعليم الصبيان الشكل والهجاء والخط والترتيل(٦٥).

وكان منهج التعليم عند الخاصة يقوم على الوصايا، ويتضح ذلك من خلال وصايا الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدب ابنه الوليد بن عبد الملك أن بني أمية حرصوا على أن يتضمن برنامج الدراسة لأبنائهم دراسة القرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي، والسيرة النبوية، وعلم الأنساب، واللغة العربية، خاصة الشعر، كما تضمن توجيهات عامة للمؤدبين في أن يكونوا قدوة لطلابهم في كل أمور الحياة، ذلك أن خلفاء بني أمية خاصة منذ عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، خصصوا جزءاً كبيراً من الثروات للجانب التعليمي في أنحاء الخلافة عامة، وفي بلاد الحجاز خاصة، كما اهتم الأمويون بتعليم أبنائهم. ولذلك ظهر في هذا العصر المؤدب الخاص في بيوت الخلفاء والأمراء، وكبار رجال الدولة، والأثرياء الذين كانوا لا يرغبون في أن يختلط أبناؤهم بأبناء العامة في الكتاتيب وهؤلاء هم الأئمة من العلماء والرواد، وعليهم مسئولية تعليم أولاد الخاصة: الشعر، والعلوم الدينية، واللغة العربية، وهؤلاء يعيشون في جناح خاص في قصر الخليفة ليكون إشرافهم على الأمير أقرب وأحكم(٦٦).

وكان للوليد بن عبد الملك مؤدباً خاص اهتم بتعليمه أصول الدين واللغة العربية، وقد ذكر البلازري وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده بقوله: «علمهم كتاب الله حتى يحفظون، وفقههم على ما بين الله فيه من الحلال والحرام حتى يعقلوه ، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، ومن الشعر أعفه؛ ومن الحديث أصدقه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهمون، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة»(٦٧).

وكان من أشهر المؤدبين لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان: أبو معبد الجهني (ت٨٠هـ)، وعامر الشعبي (ت١٠٥هـ)، وإسماعيل بن عبدا لله بن المهاجر، وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وصالح بن كيسان معلم أولاد الوليد ابن عبد الملك(٦٨).

وهكذا كان الكُتاب جنباً إلى جنب مع المسجد يسهم في نشر نور العلم والمعرفة، وكان الكُتاب يتخذ من المسجد مقراً له في بعض الأحيان، لأن بعض معلمي مكة المكرمة كانوا يقومون بتأدية رسالتهم في المسجد الحرام.

الرحلات العلمية :

تعلم الصحابة في المدينة المنورة علوم الدين على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ارتحل بعض هؤلاء العلماء إلى الأمصار الإسلامية لتفقيه الناس أمور دينهم، وكونوا أساس الحركة العلمية بها. وكان لهم فضل في وضع أسس الثقافة الإسلامية في الأمصار المفتوحة، فالمدينة المنورة كانت مركز تجمع الصحابة فرحل إليهم العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية لمعرفتهم بأصول الدين والأحكام والحديث والسُنن والتفسير، وتفاصيل الهجرة، والمغازي، وتصدي الصحابة وأبنائهم لمهمة التعليم، ورواية السير والمغازي.

وكان لرحلة العلماء لطلب العلم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومنهما إلى الأمصار الإسلامية أثرها في ازدهار الحياة الثقافية في تلك الأمصار، وتلقي العلوم من مصادرها الأصلية. وقد أشار سعيد بن المسيب بقوله: «كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث»(٦٩).

كما يشير حاجي خليفة بقوله: «ثم كَثُر الترحال إلى الآفاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي»(٧٠).

أما في العصر الأموي فرغم أن مقر الخلافة قد انتقل إلى دمشق، إلا أن بلاد الحجاز ظلت حاضرة الثقافة الإسلامية، ففي رحاب المسجد الحرام ازدهر النشاط الفكري، كما ارتحل طلبة العلم من حواضر العالم الإسلامي شرقاً وغرباً لكي يؤدوا مناسك الحج والعمرة، حيث يتلقون العلوم على أيدي علماء المسجد الحرام(٧١).

وكان طلبة العلم من اليمن من أنشط الوفود إلى المسجد الحرام، وتشير المصادر التاريخية إلى أسماء كثير من العلماء الذين أتوا اليمن مثل: طاووس بن كيسان اليماني(٧٢) الذي تتلمذ على يد عبد الله بن عباس، وقد شهد له ابن عباس: بالعلم، والورع، والتقوى، وعده من أفقه شيوخ اليمن.

ومن بلاد الشام وفد إلى المسجد الحرام الإمام مكحول الدمشقي، مولى هذيل وفقيه دمشق المتوفى سنة ١١٣هـ الذي يؤثر عنه قوله : « طفت الأرضَ في طلب العلم»(٧٣) . وأيضاً مسروق بن الأجدع(٧٤) الذي تلقى العلم عن ابن مسعود، وقال عنه الشعبي: «ما رأيتُ أطلب للعلم منه»(٧٥).

ووفد من الشام العالم سلمان بن موسى، والإمام الأوزاعي الذي درس العلم على يد شيخ الحرم المكي (عطاء بن رباح) حتى أنه صار من أهل الفتوى في المسجد الحرام(٧٦).

كما طاف معظم علماء مكة المكرمة معظم بلدان العالم الإسلامي، ففي عصر الوليد بن عبد الملك اشتهر منهم سعيد ابن جبير(٧٧) الذي أخذ على عاتقه نشر العلم، فغادر مكة المكرمة، وتنقل بين مدن العراق وفارس وأصبهان وأزربيجان، ثم استقر به المقام في الكوفة، وكان محل تقدير واحترام الناس في البلاد التي تنقل فيها. وأخذ عنه طلاب العلم علمه في: التفسير، والفقه، وعلم الحديث(٧٨).

وكان للحج دور كبير في إثراء كثير من العلوم الإسلامية لتجمع وفود العلماء من الأمصار، ولقائهم بعلماء الحرمين الشريفين في أكبر تجمع سنوي للمسلمين(٧٩).

وكان كثير من طلاب العلم يؤثِرُ البقاء بجوار الحرمين الشريفين بعد انتهاء موسم الحج، وشكل المجاورون طبقة اجتماعية كبيرة في المجتمع المكي والمدني حتى صار أثرياءُ المجتمع في مكة المكرمة والمدينة المنورة يقومون بالإنفاق عليهم. وكانت تحبس الأحباس عليهم ليستفيد المجاورون من ريعها، ثم ما لبثوا أن اختلطوا بالمجتمع في مكة والمدينة عن طريق المصاهرة(٨٠). وقد أمر الوليد بن عبد الملك بالإنفاق على هؤلاء المجاورين من بيت مال المسلمين(٨١).

والباحث في مصادر تاريخ مكة المكرمة، وكتب الأدب يجد أسماء عديدة لرواة وفقهاء وعلماء من غير أهل الحجاز وفدوا واستقروا بجوار الحرمين الشريفين. وقد أشار المقريزي(٨٢) أنه وفد إلى مكة المكرمة عدد كبير من العلماء أثناء موسم الحج سنة ٩١هـ أثناء حجة الوليد بن عبد الملك.

مظاهر النشاط العلمي

غدت كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر الأموي مركز الحركة العلمية الرئيسية في العالم الإسلامي، والمعروف أن الصحابة شارك الكثير منهم في الفتوحات، فتأسست المدارس العلمية في الأمصار الإسلامية، وكان أساسها: علوم القرآن ، والحديث، والفقه، وهي بداية التأليف العلمي عند العرب، ووثيقة الصلة بتلك الأمصار.

كما ازدهرت الحركة الفكرية في العصر الأموي، وشملت: العلوم الدينية، واللغوية، والتاريخ والجغرافيا، وعلم الفلك، والرياضيات، وعلوم الطب، والكيمياء.

واهتم الوليد بن عبد الملك اهتماماً كبيراً بعلماء الحرمين، فازدهرت تبعاً لذلك العلوم الشرعية، وسوف نوضح كيف كان لعلماء مكة المكرمة والمدينة المنورة أثرهم في وضع أسس تلك العلوم، وتشمل العلوم الدينية مجالات أربع وهي: علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه.

١- علم القراءات :

يعد علم القراءات من أجل العلوم التي اشتغل بها علماء المسلمين في عهد الوليد بن عبد الملك. والسبب في ذلك طبيعة الخط العربي، فإن الرسم الواحد يُقْرأُ بأشكال متعددة، ومختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف، أو تحتها، كما أن للكلمة حالات مختلفة من حيث الإعراب مما كان سبباً في ظهور هذا العلم(٨٣)، إلى جانب اختلاف نطق الحروف عند العرب باختلاف قبائلهم. ويعرف علم القراءات بأنه العلم الذي يبحث في صور نُطق كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة.

ويرتبط بهذا العلم علم التجويد، وهو يُعنى بإعطاء كل حرف حقه من الصفات كالمد، والترقيق، والتفخيم، وأحكام القراءة، وغايته بلوغ النهاية في إتقان لفظ القرآن الكريم على ما تلقى عن رسول الله، وصون اللسان عن الخطأ(٨٤).

ويُعرف القفطي(٨٥) علم القراءة بأنه: «العلم الذي يختص بالطرق المتبعة بالإسناد لا المبتدعة في قراءة القرآن ورسمه».

أما (القُراء) فلفظٌ أطلق في البداية على حفظة القرآن تميزاً لهم عن سائر الصحابة، لأنهم كانوا يعرفون القراءة فقيل لحملة القرآن قراء(٨٦). ومنذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه خُص به من اشتهر بحسن قراءته(٨٧).

كما كان للقراءات رجالها من الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كان لهم عظيم الأثر في علم القراءات، وتتلمذ على يديهم عدد من التابعين الذين نشطوا في تعلم القراءة أخذاً ورواية، ونشروا علم القراءة في الأمصار المختلفة.

ومن التابعين الذين اضطلعوا بهذه المهمة ، وأسهموا في هذا العلم في عصر الوليد بن عبد الملك: عكرمة(٨٨) (مولى عبد الله بن العباس) المتوفى سنة ١٠٥هـ، وكان ابن عباس يجعل في رجله الكِبل يعلمه القرآن والسُنة، وكان يسمى «البحر» لسعة علمه. وأيضاً يزيد بن القعقاع الذي توفي في المدينة المنورة سنة ١٢٧هـ، وعبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ)، واشتهر من القراء وحملوا لواء هذا العلم سبعة أئمة هم الذين تنسب إليهم القراءات السبع(٨٩).

ويذكر الذهبي أن طريقة حفظ القرآن الكريم في عهد الوليد بن عبد الملك – كان أول من أحدثها هشام بن إسماعيل بن المغيرة المخزومي – هي طريقة التكرار وراء قارئ ما وقد يكون المكرر فرداً أو جماعة(٩٠).

ويذكر الذهبي شارحاً طريقة مسلم بن جندب الهذلي(٩١) الذي عاصر الوليد ابن عبد الملك، وكان من أشهر قراء المدينة المنورة. فقد ذكر قول تلميذه جعفر ابن الزبير: «كان مسلم يعلمنا غدوة ثلاثين آية، وعشية ثلاثين آية، وفي رواية يقرأ علينا»(٩٢) وقد تلقى مسلم بن جندب أصول قراءة القرآن بالمدينة المنورة عن الصحابة رضوان الله عليهم، وكان معلم عمر بن عبد العزيز، وكان يثني عليه بقوله: « من سره أن يقرأ القرآن غضاً ليقرأه على قراءة مسلم بن جندب» وكانت له مكانة خاصة بين علماء المدينة حتى أن ابن حجر قال عنه: «كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا» أي أظهروا حرف الهمزة(٩٣).

وأيضاً كان من سادة القراء المشهورين بالمدينة المنورة: عبيد بن حنين، وسليمان بن يسار الهلالي(٩٤)، وسالم بن عبد الله بن عمر(٩٥) الذي قال عنه مالك: «لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل منه، وكان أشبه ولد ابن عمر به سالم» توفي سنة ١٠٦هـ(٩٦).

أما سليمان بن يسار ففقيه المدينة المنورة وعالمها، وقد فضله بعضهم على سعيد بن المسيب. يقول الحسن بن محمد بن الحنيفية: «سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب»، وقد ولي سوق المدينة للأمير عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٠٧هـ(٩٧).

ومن قُراء المسجد الحرام عبد الله بن كثير(٩٨) الذي توفي بمكة سنة ١٢٠هـ وهو مولى عمر بن علقمة الكناني الذي توفي سنة ٩٨هـ وهو أحد القُراء السبعة، وكان قاضي مكة، وأيضاً: حفص بن عامر، وكان حجة في هذا العلم. وسعيد بن جبير وكان يؤم الناس بالمسجد الحرام في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وليلة بقراءة غيره(٩٩).

وكان المختصون بهذا العلم على إلمام كبير بالعلوم الأخرى خاصة النحو(١٠٠).

٢- علم التفسير:

يتناول علم التفسير: فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه(١٠١).

والمقصود بالتفسير هو: كشف المراد من اللفظ(١٠٢)، وهو يعني بمدلول ألفاظ القرآن الكريم، ومعانيه، وأسباب نزوله. وهو فرع من علم الحديث، لأنه في أصله مجموعة من الأحاديث المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم(١٠٣).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى التنزيل ثم يتولى توضيحه لأصحابه، فقد كان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية. فأخذ الصحابة هذا العلم لاحتكاكهم المباشر به، ومعرفتهم الظروف التي نزل فيها القرآن، وأُشتُهر نخبة من الصحابة بهذا العلم، فكان لهم السبق في التفسير منهم: علي بن أبي طالب(١٠٤)، وأُبي بن كعب، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود، ويرجع ذلك إلى قوتهم باللغة العربية، وهي لغة القرآن، ثم أخذ التابعون بعدهم بهذا العلم، حتى أصبح علماً من العلوم فيما بعد، ودوت الكتب، ونقلت الآثار عن الصحابة والتابعين(١٠٥).

ومن أشهر المفسرين التابعين أصحاب عبد الله بن العباس، مجاهد بن جبر(١٠٦) وكان من أئمة المفسرين إلا أنهم كانوا يتقون تفسيره لأنه كان يسأل أهل الكتاب ، ولكنه كان عالماً فقيهاً(١٠٧).

ومع اتساع الدولة الإسلامية في عصر الأمويين، ودخول الموالي في الإسلام أصبحت الحاجة ملحة لتوضيح معاني القرآن، وتفسير ما خفي على هؤلاء فهمه من معاني الآيات، ومقاصدها، واشتهر مجلس سعيد بن جبير (ت٩٤هـ) في المسجد الحرام في تفسير القرآن الكريم، وألف كتاب في التفسير بناء على طلب الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٨٤ه. قال عنه سفيان الثوري: «لقد مات ابن جبير وما على وجه الأرض أحدٌ إلا هو محتاج إلى علمه»(١٠٨) ومع ذلك كان يتورع عن القول في التفسير برأيه(١٠٩).

وبرز من المفسرين في عهد الوليد بن عبد الملك: سالم بن عبد الله بن عمر (ت١٠٥هـ)، وعبيد بن حنين (ت١٠٥هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما (ت١٠٧هـ)، وطاووس بن كيسان اليماني تلميذ ابن عباس في التفسير، وكان من خاصة تلاميذه، وكان عالماً مفسراً لكتاب الله(١١٠).

كما برع أبو عبد الله (عكرمة المكي) (ت١٠٥هـ) مولى ابن عباس، وهو من أشهر المفسرين في المسجد الحرام تلقى العلم عن ابن عباس قال عنه الشعبي: «ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة»(١١١) حتى أذن له ابن عباس بالفتيا(١١٢)، ويبدو أن طلب العلم والحاجة والفقر دفعت عكرمة إلى كثرة التنقل من بلد إلى آخر وكان له كتاب تفسير عن ابن عباس(١١٣).

وأيضاً عروة بن الزبير (ت٩٤هـ)، وهو صاحب الوليد بن عبد الملك، كان دائماً يسأل عن القرآن. كما أسهم محمد بن مسلم الزهري(١١٤) في علم التفسير في عصر الوليد بن عبد الملك، ثم من بعده في عصر الخليفة عمر بن عبدالعزيز.

تلك المنابع التي استقصى منها علماء التفسير علمهم ، وما اشتملت عليه آياته من أحكام، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والنقل عن الصحابة، والتابعين. وكان علماء الحرمين الشريفين هم دعامته الأولى حتى أصبح مع مرور الزمن علماً من العلوم(١١٥).

٣- الفقه :

يُعد الفقه(١١٦) أحد أبرز فروع العلوم الشرعية التي اهتم بها المسلمون، وهو مُستنبط بالرأي والاجتهاد، وقد أُحتيج إليه لتيسير شئون الجماعة الإسلامية ووضع الضوابط الحكمية بين الرعايا في: أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم، وهو المسمى: بعلم الحلال، والحرام، والشرائع، والأحكام، وكان أساسه القرآن الكريم والسُنة النبوية.

وتستدعي معرفة الفقه بالضرورة فهم القرآن الكريم، والحديث الشريف، لأن السُنة النبوية شارحة للقرآن الكريم تُبين مُجمله. وقد أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «أنا أقضي بينكم بالرأي فيما لم ينزل فيه وحي»(١١٧).

وقد استدل بذلك على جواز الاجتهاد أو الرأي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بأدلة كثيرة أوردها واضعو أصول الأحكام.

وبذكر الآمدي قوله تعالى: « وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ»(١١٨) والمشورة إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد لا فيماَ يحكم فيه بطريق الوحي، لأن الحكم بغير القرآن لا يكون إلا اجتهاداً(١١٩).

ثم ظهر بعد ذلك القياس، أو الاجتهاد، وهو ما عبر عنه فيما بعد بالرأي(١٢٠).

وقد سُئل الإمام الشافعي: «في القياس أهو الاجتهاد، أم هما مفترقان؟ قال: هما اسمان لمعنى واحد»(١٢١).

وكان الصحابة يقولون بآرائهم في عصره عليه الصلاة والسلام، فيبلغه ذلك فيصوب المصيب ، ويُخطئ المخطئ(١٢٢).

كما كان هناك مصدر من مصادر الفقه وهو الإجماع، وكان ظهوره نتيجة الاجتهاد بالرأي، وقد دعت إليه الحاجة الضرورية في الحياة العامة، حيث بدأ تطور الفقه مباشرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رابع مصدر بعد القرآن، والسُنة النبوية، والقياس، وهي أصول الفقه التي يعتمد عليها في الفتيا والقضاء، فربما جدت أمور استعصى حلها على أولي الأمر من الصحابة، فأحتيج إلى إجماعهم. وقد ذكر ابن القيم أن أبا بكر إذا استعصي عليه أمر ولم

يجده في الكتاب والسُنة جمع رؤوساء الناس وأستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به(١٢٣). وكانت الفتيا مختصة بحاملي القرآن، العارفين بناسخه ومنسوخه ومحكمه، ويطلق عليهم القراء، وعندما عظمت أمصار الإسلام أطلقوا عليهم: الفقهاء والعلماء(١٢٤).

وقد ظهر في عهد الوليد بن عبد الملك عدداً من الفقهاء الذين كانت آرائهم الفقهية مرجعاً لمن أتى بعدهم من طلبة العلم، وبرز منهم الفقيه (مجاهد بن جبر) وقد قال: «كنت اصطحب ابن عمر في السفر فإذا أردت أن يأتيني فيمسك، وإذا ركبت سوى ثيابي، وكان يسأله، ويستفسر عن الأمور الفقهية أو الأحاديث النبوية»(١٢٥).

كما برز (عكرمة مولى ابن عباس)، وعمرو بن دينار الذي قال عنه ابن سعد: « إذا قدمت مكة فعليك بعمرو بن دينار فإن أذنيه كانت قمعاً للعلماء»(١٢٦). وأيضاً (عطاء بن رباح) شيخ الإسلام، ومفتي الحرم المكي، لازم الحرم وصار من فقهائه بلا منازع، وذلك بشهادة علماء الصحابة والتابعين. قد أشاد المؤرخون بعلمه، حتى قالوا عنه: «كانت الفتيا في المسجد الحرام لابن عباس، وبعده لعطاء بن رباح، وكان أعلم الناس بالمناسك حتى أن بني أمية كانوا يأمرون في الحج منادياً يصيح «لا يفتي الناس إلا عطاء بن رباح»(١٢٧).

وقال عنه الإمام الأوزاعي شيخ المسجد الأموي بدمشق : « مات عطاء بن رباح وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، وكان أزهد أهل الأرض وكان الإمام الأوزاعي يسأله في المسائل الصعبة في الفقه والتفسير(١٢٨) .

وقد تتلمذ على يد عطاء بن رباح: الإمام الأوزاعي، والزهري، وابن جريج، وحمل عنه الكثير من العلماء العلم إلى شتى أقطار الأرض، وكان مجلسه لا يخلو من طلبة العلم على اختلاف أجناسهم، وقد خصص له الخليفة الوليد بن عبد الملك عطاءً كان يأتيه من بيت مال المسلمين لأنه لم يتقاض أجراً على علمه(١٢٩).

وأيضاً من فقهاء المدينة المنورة: سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ) وعروة بن الزبير (ت٩٤هـ)، وأبو بكر بن عبد الرحمن (ت٩٤هـ)، وخارجة بن زيد (ت١٠٠هـ)، هؤلاء العلماء عاصروا الدولة الأموية خاصة عصر الوليد بن عبد الملك التي شهدت الحجاز في زمانه حركة علمية حية(١٣٠).

٤- الحديث :

احتل علم الحديث مكانة مميزة بين العلوم الإسلامية، ويُراد بالحديث أو السنة النبوية (ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال، أو التقارير الشارحة للقرآن الكريم، المبينة مراده) وقد قال تعالى:

« وَأنزَلنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون»(١٣١). ولذلك يعتبر الحديث بمثابة التفسير والبيان لكتاب الله الذي تستمد منه أحكام الشريعة، ولذلك وجب على كل عالم أن يُتقن علم الحديث ليتمكن من معرفة ما ورد في القرآن الكريم من أحكام الشرع(١٣٢). وبذلك أصبحت الحركة العلمية في الأمصار الإسلامية تكاد تدور على رواية الحديث، والحرص على الإحاطة به وفهمه.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد رواة الحديث على الصحابة، لأنهم كانوا يسمعون قوله، ويشاهدون عمله، ويتحدثون بما رأوا وسمعوا، ثم جاء التابعون وعاشوا مع الصحابة وسمعوا منهم.

وذكر أن السيوطي «أنه استطاع أن يجمع أكثر من عشرة آلاف حديث في تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وذلك في كتاب بعنوان ترجمان القرآن» استخرج منه مختصراً في ستة أجزاء، أطلق عليه اسم « الدر المنثور في التفسير»(١٣٣) وهذا يدعم الرأي الذي يقول بأن التفسير كان فرعاً من الحديث ، وهناك قول مأثور عن الشافعي إنه قال «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث»(١٣٤).

وكان سعيد بن جبير يكتب الحديث، فقد ذكر ابن سعد أن سعيد يسأل ابن عباس قبل أن يعمى فلم يستطع أن يكتب معه فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب(١٣٥). وكان سعيد بن جبير يكتب الحديث بالمدينة المنورة، ويرجع الفضل في ذلك إلى عمر بن عبد العزيز الذي أراد أن يسجل الحديث الصحيح، فكتب إلى عامله بالمدينة المنورة «أبي بكر بن حزم الأنصاري» يأمره أن يدون حديث رسول الله فقال له «انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكتبه إني خفت درس العلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً(١٣٦) .

وهناك كانت مدونات متفرقة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم: كصحيفة عبد الله بن عمر، إلا أنها كانت أعمالاً فردية(١٣٧). لأن أبي سعيد الخدري أستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة العلم فلم يؤذن له(١٣٨)، وذلك حتى لا يتخذ مع القرآن الكريم كتابٌ يُضاهى به، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ(١٣٩).

ولم يتخذ تدوين الحديث طابعاً رسمياً إلا في أواخر القرن الأول الهجري، لأن الأحزاب السياسية مثل الخوارج، والشيعة، وغيرهم وضعت أحاديث عديدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في محاولة لتقوية ادعاءاتها(١٤٠).

وكان من أشهر الموالي الذين كان لهم دور في الحركة العلمية بالمدينة المنورة: سليمان بن يسار الديلمي(١٤١)، وأيضاً سعيد بن المسيب الذي قال: «كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد»(١٤٢).

على أن تدوين الحديث بالمعنى الحقيقي تم على يد محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) بأمر من عمر بن عبد العزيز، وذلك منذ بداية القرن الثاني الهجرى، فصار تدوين الحديث أمراً لازماً.

وقد ذكر ابن سعد : أن صالح بن كيسان قال : اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السُنن، فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سُنة، قال: «قلت: إنه ليس بسُنة، ولم أكتب، فكتبه فأرجح وضيعت»(١٤٣) فكان عمر بن عبد العزيز يقول: «عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسُنة الماضية منه»(١٤٤).

واعتنى نقاد الحديث منذ أول الأمر بمعرفة رواة الحديث، وضبط أسمائهم والحكم عليهم بأنهم ثقات أو ضعفاء، ثم نظروا في الأساس الذي يُبنى عليه الحكم، أي الصفات التي يجب توفرها في المحدث الثقة، وهو ما يعرف بقواعد الجرح والتعديل(١٤٥).

الخاتمة

ومن العرض السابق يتضح الدور الكبير الذي قامت به مكة المكرمة، والمدينة المنورة في الحياة الثقافية الإسلامية، في عصر الخليفة الوليد بن عبد الملك، حيث اضطلع علماء الحجاز بدور الريادة في الحياة الثقافية، وشهد عصر الوليد بن عبد الملك نهضة علمية كبرى.

وكان للاستقرار السياسي الذي شهده الحجاز في ذلك العصر، أثره في أن أصبحت مكة المكرمة ، والمدينة المنورة منارة للعلوم الإسلامية، يفد إليها العلماء من أنحاء العالم الإسلامي شرقاً، وغرباً. ولم يحل تحول حاضرة الخلافة من المدينة المنورة إلى بلاد الشام، عن بقاء الريادة العلمية الثقافية الإسلامية في بلاد الحجاز ، من خلال الدور البارز لعلماء الحرمين الشريفين في إرساء قواعد العلوم الإسلامية ، والنهوض بها.

وأسهمت حلقات العلم في الحرمين الشريفين في ازدهار الثقافة الإسلامية. وكان موسم الحج أكثر فترات العام ازدهاراً ثقافياً، لتجمع وفود العلماء من الأمصار، ولقائهم بعلماء الحرمين الشريفين، في أكبر، وأهم تجمع سنوي للمسلمين، وبذلك غدت كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة مركز للحركة العلمية في العالم الإسلامي، وازدهرت في علوم الدين التي أفادت منها مراكز الثقافة في الأمصار الإسلامية.

الهوامش والحواشى

(١) سورة العلق، آية : ٣–٥ .
(٢) سورة المجادلة، آية : ١١ .
(٣) سورة الرحمن، آية : ١–٤ .
(٤) سورة فاطر، آية : ٢٨ .
(٥) سورة الزمر، آية : ٩ .
(٦) البخاري : الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي المغيرة بن بررزية (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، القاهرة، ج١، ص٢٥.
(٧) الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ج٢، ص٨٧؛ ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهدي (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٣٥٨؛ خضر: فخري رشيد، تطور الفكر التربوي، الرياض، ط٤، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١١٥–١١٦؛ البسام : لطيفة محمد، الحركة العلمية في الحجاز منذ ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، دراسة تاريخية من ١هـ إلى ١٣٢هـ، كلية الآداب، جامعة الرياض، رسالة دكتوراه، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٥٩ ؛ بن دهيش : منيرة عبد الملك: دور المسجد في القرن الأول الهجري في الحجاز والشام، دراسة تاريخية حضارية، مكة، ط١، ١٤٢٥هـ.
(٨) زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، استصغر يوم بدر وقيل شهد أحداً وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك، كتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من علماء الصحابة، روى عنه أبي هريرة وأنس وابن عمر، جمع القرآن. ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الدمشقي (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج١، ص٥٦١.
(٩) صحيح البخاري، ج١، ص٢٧ ؛ بن دهيش: دور المسجد في القرن الأول الهجري، ص١٤٩ ؛ البسام: الحركة العلمية في الحجاز، ص٦٣–٦٤.
(١٠) صحيح البخاري، ج١، ص٣٠ .
(١١) توماس : أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة : حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٦٠–٦١ .
(١٢) بن دهيش : دور المسجد في القرن الأول الهجري، ص١٤٩.
(١٣) البسام : الحركة العلمية في الحجاز، ص٧٠ .
(١٤) مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد بعد الهجرة بسنتين، توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين، روى عن عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وزيد بن ثابت رضى الله عنه، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، وصفين مع معاوية، ولاه إمرة المدينة المنورة حتى أخرجهم ابن الزبير في خلافة يزيد بن معاوية. تولى الخلافة سنة ٦٤هـ، توفي سنة ٦٥هـ . ابن حجر: الإصابة، ج٣، ص٤٧٧–٤٧٨؛ العلائي: إبراهيم محمد ايدمر، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور وأحمد السيد دراج، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٦٢–٦٣.
(١٥) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الصحابي، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتزوج بأخته أم حبيبة أم المؤمنين، وكان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تولى الخلافة بعد تنازل الحسن عنها سنة ٤١هـ، توفي بدمشق سنة ٦٠هـ. العلائي: الجوهر الثمين، ص٥٧.

(١٦) ابن سعد : الطبقات، ج٢، ص٣٥٨ .
(١٧) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد سنة ٥٠هـ، تولى الخلافة بعد أبيه عبد الملك بن مروان الذي قضى على الفتن والأزمات، فأثمر جهود والده في الفتح والإصلاح والعمارة، توفي سنة ٩٦هـ. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٦٩ .
(١٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولد سنة ٦٣هـ، ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك المدينة المنورة سنة ٨٦هـ، وظل والياً عليها حتى وفاة الوليد بن عبد الملك وذلك بعد أن عزله الوليد متأثراً برأي الحجاج بن يوسف الثقفي بأنه فتح بلاد الحجاز لأهل العراق الساخطين على سياسة الحجاج فيهم. الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٧-٤٨ ؛ ابن ظهيرة : جمال الدين محمد (ت٩٨٦هـ)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٩٨.
(١٩) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي، يكنى أبا القاسم ويعرف بالقسري، أمير مكة والعراق، ولى مكة للوليد بن عبد الملك ولأخيه سليمان بن عبد الملك، وولى العراق لهشام بن عبد الملك حوالي خمسة عشر سنة ثم عزل وعذب عذاباً شديداً حتى مات، هو أول من أدار الصفوف حول الكعبة، وبنى الكثير من البرك والسقايات حول الحرم . ابن فهد : عز الدين بن عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي (ت٩٢٢هـ)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، ص١٩٤-١٩٥ .
(٢٠) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير جملة من الأحاديث، وروى عن جده أبي بكر الصديق، وعمر، وعائشة، وهو أحد العبادلة الشجعان، شهد اليرموك مع أبيه، وجاهد في فتح أفريقيا، وشهد الدار، وقاتل عن عثمان رضى الله عنه، ثم شهد الجمل مع عائشة، بايع لمعاوية، وامتنع عن بيعة يزيد بن معاوية رضى الله عنه، وتحول إلى مكة مطالباً بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية حتى تغلب عليه عبد الملك وقتله سنة ٧٣هـ. ابن حجر: الإصابة، ج٢، ص٣٠٩-٣١٠؛ ابن فهد: غاية المرام، ج١، ص١٤٠ حتى ص١٥٣.
(٢١) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٧٥.
(٢٢) ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ج١، ص٩٧.
(٢٣) خضر: تطور الفكر التربوي، ص١١٦ .
(٢٤) المنذري: عبد العظيم عبد القوي: الترغيب والترهيب، القاهرة، ١٩٠٠م، ج١، ص٦٥. ويذكر البخاري حديث أبي واقد الليثي رضى الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمسجد والناس معه إذا أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة. أما أحدهما فأوى إلى الله عز وجل فآواه الله، وأما الآخر فأستحا من الله فأستحيا الله منه، وأما الآخر يعني الثالث فأعرض فأعرض الله عنه. صحيح البخاري، ج١، ص٢٠.
(٢٥) خضر : تطور الفكر التربوي، ص١٣١ ؛ العقل : ناصر عبد الكريم، أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة، ١٤١٩هـ، ص١٣-١٤-١٥ .
(٢٦) ابن الأثير : عز الدين بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، ج٢، ص٤٧٦ .
(٢٧) الهيثمي : علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب، بيروت،

١٤٠٧هـ، ج١، ص١٣٢ .
(٢٨) الأربطة : مفردها رباط، كانت ثكنة عسكرية للمرابطين الذين يحرسون الثغور جهاداً في سبيل الله، ثم تطورت وظيفة الرباط فأصبح مكاناً لإعاشة الفقراء والمساكين ينفق عليهم من ريع ما يوقف عليه الرباط، وذلك منذ القرن الخامس الهجري، وكانت به مجالس للعلم والذكر وقراءة القرآن. مصطفى: صالح لمعي، التراث المعماري الحضاري في مصر، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص١١٩ .
(٢٩) بن دهيش، دور المسجد في القرن الأول الهجري، ص١٥٧ ؛ السنيدي: عبد العزيز، الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٤-٥٥.
(٣٠) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي المدني، توفي سنة ٩٤هـ، ويكنى أبا محمد، وهو أحد الفقهاء السبعة، وسيد التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وقيل لأربع منها، أخذ العلم وتعلمه من الصحابة مثل عثمان وعلي، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس وسعد وعائشة، وأبي هريرة وكان زوج ابنته . ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب وتقريب التقريب، دار الفكر، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٣٧٢ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ، دار الكتب، بيروت، ج١، ص٥٦٠ ؛ سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوطي، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص٢١٧ .
(٣١) المحاسبي : أبي عبد الله الحارث بن أسد، رسالة المسترشدين، ط١، ترجمة وتحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٦١ : ابن القيم : شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) : أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرءوف مسعد، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٣٣ .
(٣٢) الفقهاء السبعة : هم سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد، خارجة بن زيد، وأبي بكر بن عبد الرحمن، سليمان بن يسار، عبيد الله بن عتبة بن مسعود . ابن القيم : أعلام الموقعين، ج١، ص٣٣ .
(٣٣) ابن القيم : نفس الجزء والصفحة .
(٣٤) المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق : جمال الدين الشيال، وطه عبد الرءوف مسعد، الإسكندرية، ١٩٥٥م، ص٣١ ؛ الخلف : عبد الله بن سالم : مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٢٧ .
(٣٥) ابن القيم : أعلام الموقعين، ج١، ص٢٣ .
(٣٦) المصدر السابق، ج١، ص٢٣ .
(٣٧) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من المكثرين في رواية الحديث، وأحد فقهاء المدينة، ويسمى البحر لسعة علمه، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والفهم فهو مكي المولد، مدني المقام، حصل علوماً نافعة تميز بها على أقرانه . ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨١ ؛ ابن حجر : الإصابة، ج٢، ص٣٣٣ ؛ تهذيب التهذيب، ج١، ص٤٢١ ؛ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلدون (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج٣، ص٦٢ .
(٣٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة، ج٣، ص٢٩٢ ؛ سعد بن موسى الموسى، مكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، ربيع الثاني، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٩٥ ؛ السنيدي : الحياة العلمية في مكة، ص٥٤-٥٥ .
(٣٩) ابن الأثير : أسد الغابة، ج٣، ص٢٩٢ .
(٤٠) ويذكر ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،

البداية والنهاية، ١٩٩١م، ج٩، ص٧٦ . ويذكر اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٩ . أن أول من ذهب البيت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤١) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٦٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦١ .

(٤٢) ابن فرحون : إبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٠ .

(٤٣) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص١٧٨ .

(٤٤) السيوطي : نفس الجزء والصفحة .

(٤٥) السمرقندي : نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٧٢هـ)، بستان العارفين، طبع ضمن كتاب تنبيه الغافلين للمؤلف نفسه، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص٤ .

(٤٦) ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب، بيروت، ج١، ص٥٢ .

(٤٧) يذكر البلازري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمود رضوان، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص٥٥٨ ؛ أن حين فرض سعد بن أبي وقاص أيام ولايته على العراق لمن يقرأ القرآن كتب إليه عمر بن الخطاب أن لا يعطى على تعليم القرآن أجراً .

(٤٨) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص٥٢ .

(٤٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢١٥ .

(٥٠) المقريزي : الذهب المسبوك، ص٣١ .

(٥١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص٥٢-٥٣ .

(٥٢) الكتاب والمكتب معروفان، فالمكتب هو موضع الكُتاب والجمع كتاتيب . ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، القاهرة، ١٩٨٨م، ١٣٠٠هـ، ج١، ص١٩٢ ؛ القرشي : محمد بن محمد بن أحمد (ت٧٢٩هـ)، معالم القربة في أعمال الحسبة، تحقيق : محمد محمود شعبان، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٧٣ .

(٥٣) الظهار : نجاح أحمد عبد الكريم، بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في المملكة العربية السعودية، ط١، جدة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٤ ؛ خضر : الفكر التربوي، ص١٣٣ .

(٥٤) ابن دهيش : عبد اللطيف عبد الله، الكتاتيب، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٢ ؛ عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، ص٥٢ .

(٥٥) عبد الرحمن بن صالح عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص٥٢-٥٣ .

(٥٦) ابن قتيبة الدنيوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار المعارف، ١٩٩٠م، ص٥٤٧؛ خضر: الفكر التربوى، ص١٣٣؛ الظهار: بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة، ص٣٤-٣٥ .

(٥٧) ابن سحنون : محمد بن سحنون بن عبد السلام بن سعيد التنوخي (ت٢٥٦هـ)، آداب المعلمين، ملحق بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، دار المعارف، القاهرة، د، ت، ص٣٥٣ .

(٥٨) الكتاني : عبد الكبير بن القطب محمد الحسن الإدريسي، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، الرباط، ١٣٤٦هـ، ج٢، ص٢٩٣ .

(٥٩) القابسي : علي بن محمد بن خلف (ت٤٠٣هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، رسالة ملحقة بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، القاهرة، ج٣، ص٣٢٣ .

(٦٠) الشيرازي : عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : السيد

الباز العريني، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٠٤ .

(٦١) عارف عبد الغني : نظم التعليم عند المسلمين، ص٥٢ .

(٦٢) هو محمد بن عطاء بن رباح، وهو إمام المسجد الحرام، قالوا كان المسجد الحرام فراش عطاء بن رباح عشرين سنة، روى عن كثير من الصحابة خاصة عبد الله بن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وابن الزبير، وروى عنه الكثير من التابعين . الأصبهاني : أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، ج٣، ص٣١٠.

(٦٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٦٨، ص٤٧٥ . ويذكر ابن حزم أنه لما تولى عمر بن الخطاب الخلافة، وفتحت بلاد فارس طولاً وعرضاً وأيضاً الشام ومصر والجزيرة ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد، ونسخت فيه المصاحف، وقرأ الأئمة القرآن، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً . الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص١٠ .

(٦٤) Honard R. Turever Science in Medival Islam University of Texas press 1997, P.29.

(٦٥) ابن خلدون: عبد الرحمن بن عمر (ت٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، ص٦٣٠-٦٣١ .

(٦٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار، ج٤، ص١٦٧ .

(٦٧) البلازري : أنساب الأشراف، بيروت، ١٩٧٤م، ج١١، ١٧٠ .

(٦٨) البسام : الحركة العلمية في الحجاز، ص١٥٦-١٥٧ .

(٦٩) ابن قتيبة : عيون الأخبار، ج٤، ص١٦٧ ؛ ابن عبد البر : جامع بيان العلم، ج١، ص٩٤ .

(٧٠) حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص٨٠ .

(٧١) ابن عبد البر : الاستيعاب عن معرفة الأصحاب، ج٢، ص٣٧٠ .

(٧٢) طاووس بن كيسان الخولاني الهمذاني : أبو عبد الرحمن من أكابر التابعين فقيهاً في الدين ورواية الحديث، وقيل كان طاووس القرآن، حدث عن عائشة وأبي هريرة ومجاهد ابن دينار، ج٥، ص٣٠٦ ؛ الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٤، ص٤ .

(٧٣) الذهبي : العبر في أخبار من غبر، ج١، ص٥٠ .

(٧٤) مسروق بن عبد الرحيم الهمذاني كان عالم من علماء الشام، اشتهر بالعلم والتقوى والصلاح والزهد والتبحر في العلم . الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٢، ص٩٥ .

(٧٥) الذهبي : العبر في خبر من غبر، ج١، ص٥٠ .

(٧٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢١٥ .

(٧٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، مولى بني أسد، يكنى بأبي محمد أو بأبي عبد الله، وهو حبشي الأصل، أسود اللون، أبيض الخصال، ويعتبر من كبار التابعين، وإمام أئمة الإسلام في التفسير، كان كاتباً لعبد الله بن مسعود، ثم لأبي بردة الأشعري ثم تفرغ للعلم، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق، سنة ٩٥هـ. ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٥٦ ؛ الفاسي : تقي الدين محمد أحمد الحسني المكي، ت٨٣٢هـ، العقد الثمين بأخبار البلد الأمين، تحقيق : فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٤، ص٥٥٠-٥٥١ .

(٧٨) عبد العزيز الهلالي : الحركة العلمية في مكة في عهد بني أمية، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة، جماد الآخرة، ص٤٤ .

(٧٩) سعد الموسى، مكة المكرمة، ص٩٥ ؛ بن دهيش : دور المسجد في القرن الأول الهجري، ص١٥٨.

(٨٠) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، القاهرة، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٢٥ .

(٨١) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق : عبد السلام تدمري، بيروت، ١٩٨٥م، ج١،

ص٩٨ ؛ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف، ص١٨ ؛ ابن الجوزي : صفوة الصفوة، ج٢، ص١٢٥ .
(٨٢) المقريزي : الذهب المسبوك، ص٣١ .
(٨٣) كان قاضي مرو يحيى بن معمر هو أول من نقط المصاحف، وكان من فضلاء الناس وعلمائهم، أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي . ابن كثير : البداية والنهاية، ج٥، ص١٠ . وكان أول من دون هذا العلم أبو عمر، وحنفي بن عمر الدروي . محمد بن سالم الحسين، الإشارات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٥ .
(٨٤) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج١٠، ص٢١٠ .
(٨٥) القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي يوسف بن إبراهيم، أنباء الرواة، بيروت، ١٩٧٤م، ج٣، ص١٨٦-١٨٨ .
(٨٦) ابن خلدون : المقدمة، ص٥٤٣ . ويذكر أن الصحابة قرأوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة إلى أن استقرت على سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضاً بأدائها، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجمع الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراء، وربما يزيد بعد ذلك قراءات أخرى ألحقت بالسبع إلا أنها عند أئمة القراء لا تقوى إلى قوتها في النقل . المقدمة، ص٤٣٧ .
(٨٧) ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٨٣هـ)، النشر في القراءات العشرة، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٠ .
(٨٨) عكرمة مولى ابن عباس، وهو بربري المغرب، اجتهد ابن عباس رضى الله عنه في تعليمه، روى عن عائشة رضي الله عنها، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وعبد الله بن عمر رضوان الله عليهم، وروى عن الشعبي، وجابر بن زيد وكان أعلم الناس في زمانه بالقرآن، وعند موته قيل مات أفقه الناس (ت١٠٥هـ) . ابن سعد :الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٢١ ؛ الذهبي : اللباب في علوم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٤٥، ص٢٦٥ .
(٨٩) القراء السبع هم : نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم (ت١٩٦هـ) عبد الله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ)، وابن عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، وعبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ)، وعاصم بن عمرو بن أبي النجود (ت١٢٧هـ)، وحمزة بن خبيب (ت١٥٦هـ)، وعلي بن حمزة (ت١٨٩هـ) .
(٩٠) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٢٦ .
(٩١) مسلم بن جندب الهذلي : أبو عبد الله المدني من الطبقة الثانية من أهل المدينة، تولى قضاء المدينة، توفي بعد عام ١١٠هـ . ابن حجر : تهذيب التهذيب،ج١٠، ص١١٢ .
(٩٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٢٦ .
(٩٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج١٠، ص١١٢ .
(٩٤) هن أيوب بن سليمان بن يسار، وكان من أحسن الناس وجها، وكان فقيه أهل المدينة وعالمها، اشتهر بالتقوى والزهد، توفي سنة ١٠٧هـ . الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٢، ص١٩٠، ص١٩٢ .
(٩٥) هو أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان خاشعاً متواضعاً قانعا، توفي سنة ١٠٦هـ. الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٢، ص١٩٣ .
(٩٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج٥، ص٥٣، ص٦٠ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٨، ص٢٩٩-٣٠٠.
(٩٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٨ .
(٩٨) عبد الله بن كثير : هو من قراء المسجد الحرام من الطبقة الثانية، وهو أحد القراء السبعة، يقال له الداراني لأنه كان عطارا، والعطار بالحجاز يقال عنه داراني . الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣١٨، ص٣٢٢ .
(٩٩) الذهبي : اللباب في علوم الكتاب، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٣ .
(١٠٠) يذكر كتاب مفتاح السعادة في التعريف بعلم القراءات أنه العلم الذي يبحث في صور كلام الله

عز وجل من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وهو يعتمد على العلوم العربية التي تعين على تحصيل هذه الملكة، وفائدة ذلك صون كلام الله من التغير والتحريف، ويبحث أيضاً في الاختلافات غير المتواترة مما وصل إلى حد الشهرة زاده : أبو الخير محمد مصطفى طاش كبرى (ت٩٦٢هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم، تحقيق : كامل بكري، القاهرة، ج١، ص١٤٧ .

(١٠١) الزركشي: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٣٠.

(١٠٢) الأندلسي : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص١٣ . والتفسير في اللغة : الإيضاح، ومنه قوله تعالى : « ولا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً » [سورة الفرقان، آية : ٣٣] .

(١٠٣) السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن تمام أبو نصر (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود بن محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٥، ص٣٥٠ .

(١٠٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، أول الناس إسلاماً ولد قبل البعثة بعشر سنين، وتربى في حجر المصطفى عليه الصلاة والسلام، شهد كل الغزوات ما عدا تبوك، وهو زوج فاطمة الزهراء، وأول فدائي في الإسلام، ورابع الخلفاء الراشدين . ابن حجر : الإصابة، ج٢، ص٥٠٧.

(١٠٥) ابن خلدون : المقدمة، ص٤٢٨ – ٤٣٩ ؛ البسام : الحركة العلمية في الحجاز، ص٨٢ .

(١٠٦) أبو الحجاج مجاهد بن جبر العالم الحبر ذو الأحلام والصبر، صاحب التأويل والتفسير والأقاويل والتذكير، وهو مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع من أم هانئ وسعد بن بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عباس، وقد لزمه في المسجد فترة طويلة وكان يقول « كنت أقف عند كل آية وأسأل فيما نزلت»، توفي ١٠٣هـ . ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣١٣ ؛ الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٣، ص٢٧٩ .

(١٠٧) البسام : الحركة العلمية في الحجاز، ص١٢٤ .

(١٠٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٨٧ ؛ الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٤، ص٢٧٣ ؛ البسام: الحركة العلمية في الحجاز، ص١٢٤ .

(١٠٩) الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، سنن الترمذي، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، ط١، القاهرة، ج١، ص٦٧ .

(١١٠) الذهبي : سير النبلاء، ج٤، ص٥٩٨، ج٥، ص٦٩ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١، ص٩٢ ؛ الداودي : طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٠٧ .

(١١١) ابن كثير : البداية والنهاية، ج٩، ص٢٥٤، ص٢٦٠ .

(١١٢) ابن كثير : المصدر السابق ؛ البسام : الحركة العلمية في الحجاز، ص١٢٤-١٢٥ .

(١١٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٨٧ .

(١١٤) هو الإمام محمد بن مسلم الزهري المدني، أحد الأئمة العلماء الحفاظ، أشتهر بسعة علمه واطلاعه، نزل ببلاد الشام، وروى عن الصحابة والتابعين، واستفاد من علمه عدد كبير من طلاب العلم . الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٦، ص٣٥٠ .

(١١٥) ابن خلدون : المقدمة، ص٤٣٨ .

(١١٦) الفقه لغة: هو العلم بالشيء والفهم له : ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣٤٥ .

(١١٧) الآمدي: أبي الحسن علي بن أبي علي محمد (ت٦٣١هـ)، الأحكام في أصول الأحكام، ج٤، ص٣٢٤.

(١١٨) سورة آل عمران، آية : ١٥٩ .

(١١٩) الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام، ج٤، ص٣٢٤ .

(١٢٠) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص٣، وقد أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن

مسعود أقضي بالكتاب والسنة فإذا لم تجد الحكم فيهما فاجتهد برأيك .
(١٢١) الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن السائب (ت٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق : أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٦٦ .
(١٢٢) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص٣ .
(١٢٣) ابن القيم : أعلام الموقعين، ج٢، ص٧٠-٧١ .
(١٢٤) البسام : الحركة العلمية، ص٩٣ .
(١٢٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٥ ؛ طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٠٧.
(١٢٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٧٩-٤٨٠ .
(١٢٧) الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣، ص٣١١ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٥، ص٥٦٧ ؛ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي، حيدر أباد، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ج٣، ص٣٣٠ .
(١٢٨) الأصبهاني : حلية الأولياء، ج٣، ص٣١١ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٥، ص٥٦٩ .
(١٢٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٨٩ ؛ ابن الجوزي : صفوة الصفوة، ج٢، ص١٢٧-١٢٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج٥، ص٤٠١ .
(١٣٠) البسام : الحركة العلمية بالحجاز، ص٩٦ .
(١٣١) سورة النحل، آية : ٤٤ .
(١٣٢) ابن عبد البر : جامع بيان القرآن، ج١، ص٨٦ .
(١٣٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٥٧ .
(١٣٤) ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ج١، ص٨٢-٨٣؛ البسام: الحركة العلمية في الحجاز، ص١٢٤.
(١٣٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٥٣ .
(١٣٦) صحيح البخاري، ج١، ص٣٦ ؛ ابن عبد البر : مختصر جامع بيان العلم، ج١، ص٦٣ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٨٧ ؛ الخرعان : عبد الله بن عبد الرحمن : أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٩١ .
(١٣٧) ابن عبد البر : جامع بيان العلم، ج١، ص٦٣ .
(١٣٨) نفس المصدر والصفحة .
(١٣٩) ابن عبد البر : جامع بيان العلم، ج١، ص٣٤-٣٥ .
(١٤٠) البسام : الحركة العلمية بالحجاز، ص٩٠ .
(١٤١) سليمان بن يسار الديلمي : هو مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولى سوق المدينة لعمر بن عبد العزيز عندما كان أميراً عليها في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، روى الكثير من الأحاديث، عن زيد بن ثابت، وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وأم سلمة، وكان ثقة عالياً، رفيقاً فقيها، وكان أعلم أهل المدينة بالطلاق، أثنى عليه العالم الجليل سعيد بن المسيب . البسام : الحركة العلمية، ص١٢١ .
(١٤٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم، ج١، ص٩٤ . الخرعان : أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، ص٨٧ .
(١٤٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨٢ .
(١٤٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٧ .
(١٤٥) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تغريب النواوي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص١٧٧ .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير : (عز الدين بن أبي الحسن علي بن أبي مكرم ت٦٣٠هـ) .
– أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، (د.ت) .
- الأصبهاني : (أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت٤٣٠هـ) .
– حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .
- الآمدي : (أبو الحسن علي بن أبي علي محمد ت٦٣١هـ) .
الأحكام غي أصول الأحكام .
- الأندلسي : (أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ت٧٤٥هـ).
– تفسير البحر المحيط، بيروت، ١٩٩٥م .
- البخاري : (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ) .
– صحيح البخاري، القاهرة .
- البلازري : (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي ت.٢٩هـ) .
– فتوح البلدان، تحقيق : رضوان محمد رضوان، بيروت، ١٣٩٨هـ .
أنساب الأشراف، بيروت، ١٩٧٤م .
- الترمذي : (محمد بن عيسى بن سوده ت٢٧٩هـ) .
–الجامع الصحيح .
– سنن الترمذي، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، ط١، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
- ابن الجوزي : (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ) .
– صفوة الصفوة، القاهرة، ١٤١١هـ .
- ابن الجزري :(شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ت٨٨٣هـ) .
– النثر في القراءات العشرة، القاهرة، ١٩٣٣م .
- ابن أبي حاتم : (عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ) .
– الجرح والتعديل، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي، حيدر أباد، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- ابن حزم : (علي بن أحمد الظاهري الأندلسي ت٤٥٦هـ) .
– الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- ابن حجر :(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الدمشقي ت٨٥٢هـ) .
–الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، القاهرة، ١٣٢٨هـ . تهذيب التهذيب وتقريب التقريب، القاهرة، ١٤١٥هـ .
- حاجي خليفة :(مصطفى بن عبد الله القسطنطي ت١٠٦٧هـ).
– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٩٠م .

- ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلدون ت٦٨١هـ) .
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، ١٣٩٨هـ .
- ابن خلدون :(عبد الرحمن بن عمر ت٨٠٨هـ) .
–مقدمة ابن خلدون .
- الدروي : محمد بن سالم الحسن .
– الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طرق الشاطبية، القاهرة، ١٩١٤هـ .
- الداوودي : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ) .
طبقات المفسرين، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- الذهبي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ).
– اللباب في علوم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م.
– العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد بسيوني زغلول، بيروت، ١٤٠٥هـ .
تذكرة الحفاظ، دار الكتب، بيروت (د . ت).
– سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوطي، بيروت، ١٩٨٦م .
- زاده : (أبو الخير أحمد مصطفى ت٩٦٢هـ) .
– مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم، تحقيق : كامل بكري، القاهرة د. ت.
- الزركشي :(بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ت٧٩٤هـ) .
البرهان في علوم القرآن .
- ابن سعد : (محمد بن سعد بن منيع الزهدي ت٢٣٠هـ) .
–الطبقات الكبرى، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ابن سحنون : (محمد بن سحنون عبد السلام ت٢٥٦هـ) .
– آداب المعلمين ملحق بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، القاهرة (د.ت).
- السمرقندي : (نصر بن محمد بن أحمد ت٣٧٢هـ) .
– بستان العارفين، طبع ضمن كتاب تنبيه الغافلين، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ .
- السبكي : (تاج الدين عبد الوهاب بن علي ت٧٧١هـ) .
– طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود بن محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، ١٩٦٤م .
- السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن محمدت٩١١هـ) .
– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٨٣م .
– تقريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، ١٩٧٩م .

- الشافعي : (أبو عبد الله محمد بن إدريس ت٢٠٤هـ) . الرسالة، تحقيق : أحمد بن محمد شاكر، القاهرة، ١٩٧٩م .
- الشيرازي : (عبد الرحمن بن نصر ت٥٨٩هـ) .
نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : السيد الباز العريني، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- الطبري : (محمد بن جريرت٣١٠هـ). تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، ١٩٧١م.
- ابن ظهيرة :(جمال الدين محمد ت٩٨٦هـ).
الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، بيروت، ١٩٨٢م
- ابن عبد البر : (أبو عمر يوسف بن عبد الله ت٤٦٣هـ) .
- جامع بيان العلم وفضله، بيروت . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القاهرة، ١٣٢٨هـ .
- العلائي : إبراهيم محمد ايدمر .
-الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور وأحمد السيد دراج، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
- ابن العماد : (أبو الفلاح عبد الحي ت١٠٨٩هـ) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت .
- ابن فرحون : (إبراهيم بن علي بن محمد ت٧٩٩هـ) .
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، ١٩٧٢م .
- الفاسي: (تقي الدين محمد بن أحمد ت٨٣٢هـ).
- العقد الثمين بأخبار البلد الأمين، تحقيق : فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٤م .
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق : عبد السلام تدمري، بيروت، ١٩٨٥م .
- ابن فهد : (عز الدين عبد العزيز بن عمر ت٩٢٢هـ) .
- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق : فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ابن قتيبة الدنيوري :(أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ) .
-عيون الأخبار، دار المعارف، ١٩٩٠م .
- القابسي : (علي بن محمد بن خلف ت٤٠٣هـ)
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، رسالة ملحقة بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، القاهرة، (د.ت) .
- القرشي : (محمد بن محمد بن أحمد ت٧٢٩هـ).
-معالم القربة في أعمال الحسبة، تحقيق: محمد بن محمود شعبان، القاهرة،

١٩٧٦م .
- القفطي : (جمال الدين أبي الحسن ت٦٢٤هـ).
– أنباء الرواة، بيروت، ١٩٧٤م .
- ابن القيم : (شمس الدين أبي عبد الله المعروف بابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ) .
– أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرءوف مسعد، الإسكندرية، ١٩٥٥م .
- الكتاني : عبد الكبير بن القطب محمد بن الحسن .
– التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية، الرباط، ١٣٤٦هـ .
- ابن كثير : (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ت٧٧٤هـ) .
– البداية والنهاية، دار الغد العمري، ١٩٩١م .
- ابن منظور : (محمد بن مكرم بن علي ت٧١١هـ).
–لسان العرب، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٩٨٨م .
- المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـ) .
– الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق : جمال الدين لشيال، طه عبد الرءوف مسعد، الإسكندرية، ١٩٥٥م .
- المحاسبي : أبو عبد الله الحارث بن أسد .
– رسالة المسترشدين، ترجمة وتحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ط١، نشر دار لسلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م .
- الهيثمي : (علي بن أبي بكرت٨٠٧هـ) .
– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- اليعقوبي :(أحمد بن أبي يعقوب ت٢٨٤هـ)
– تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٨٠م .

المراجع والرسائل والمجلات

- البسام : لطيفة محمد : الحركة العلمية في الحجاز منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العباسية، دراسة تاريخية من ١هـ إلى ١٣٢هـ، كلية الآداب، جامعة الرياض، رسالة دكتوراه، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- بن دهيش : عبد اللطيف: الكتاتيب، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- بن دهيش : منيرة عبد الملك : دور المسجد في القرن الأول الهجري في الحجاز والشام، دراسة تاريخية حضارية، ط١، مكة، ١٤٢٥هـ .
- توماس : أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة : حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٤٧م .
- الخرعان : عبد الله عبدا لرحمن : أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ .
- خضر : فخري رشيد : تطور الفكر التربوي، ط٤، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- السنيدي : عبد العزيز: الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- الظهار : نجاح عبد الكريم : بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في الملكة العربية السعودية، ط١، جدة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- عبد الله : عبد الرحمن صالح: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ط١، ص١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .
- العقل : ناصر عبد الكريم : أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، وزارة الشئون الإسلامية للأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة، ١٤١٩هـ .
- لمعي : مصطفى صالح: التراث المعماري الحضاري في مصر، بيروت، ١٤٠٤هـ .
- المنذري : عبد العظيم عبد القوي : الترغيب والترهيب، القاهرة، ١٩٠٠م.
- الموسى : سعد موسى : مكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، ربيع الثاني، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- الهلالي : عبد العزيز : الحركة العلمية في مكة في عهد بني أمية، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة، جماد الآخرة .

Honard R. Turever Science in Medival Islam University of Texas press 1997 .